Isnn:2572-0023

هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني من خلال الصحافة الكوالونيالية –Lecho d'Alger – أنموذجا

د/عمر بوضربة

جامعة محمد بوضياف–المسيلة–

مقدمة:

تعتبر الصحافة الكولونيالية من المصادر الهامة لدراسة أحداث تاريخنا المعاصر، وتعتبر جريدة "صدى الجزائر" من بين أبرز هذه الصحف التي سجلت حضورها ووثقت تفاصيل بعض الأحداث من بينها وقائع ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، فكيف تناولت هذه الجريدة هجمات20 أوت1955 بالشمال القسنطيني؟ ، وما هي أبعادها وتصوراتها لهذه الهجمات؟

1- لمحة عن جريدة "L'écho d'Alger":

تعتبر جريدة "صدى الجزائر" "L'écho d'Alger" من أقدم وأعرق الصحف الاستعمارية في الجزائر والتي ظهرت في مطلع القرن (20) العشرين[1]، إذ جاءت في فترة عرفت بتطور " الصحافة الشعبية ذات السحب الكبير" (1871-1914) إذ أصبحت الجريدة في هذه الفترة إنتاجا استهلاكيا متداولا، وتعرف هذه الفترة بالعصر الذهبي للصحافة، حيث عرفت تطور تقنيات الطبع وظهور ديمقراطية وحرية الصحافة، وتمثل هذه المرحلة (1871-1914) " أروع مراحل" الصحافة الفرنسية، إذ تضاعفت عناوينها،

1- أشار الباحث كرسيان سوريان بأن الجريدة تأسست سنة 1909، لكن عند اطلاعنا على أرشيف الجريدة – بالمكتبة الوطنية- وجدنا بأن أول عدد صدر سنة 1912 ينظر:

Christiane Sourian . Hobrechts " la presse magrébine .France 1975, p 83.

وأصبح لها نفوذا سياسيا، وأصبحت تعطي أبعادا وطنية وقومية للكثير من الأزمات[1]. وفي هذا السياق ظهرت هذه الجريدة بالجزائر حتى تواكب تطور فئة المعمرين ونفوذهم في كل الميادين، فبالإضافة إلى نفوذهم الاقتصادي فإنهم تمكنوا من إحراز نفوذ موازي في الميدان السياسي وذلك عن طريق وصولهم إلى مناصب قيادية في الإدارة الفرنسية بالجزائر، ومن ثم كان لزاما عليهم أن يوجدوا منابر إعلامية تدافع عن أطروحاتهم وتكون أداة لنشر أفكارهم ووجهات نظرهم، وحتى التأثير في قرارات الإدارة، ومن هذا المنطلق قاموا بإنشاء حصف عديدة وكثيرة عبر مختلف أنحاء الوطن، وكانت أهم هذه الصحف من حيث عدد سحبها وانتشارها عبر التراب الوطني "صدى الجزائر" التي كانت توزع حتى بفرنسا ذاتها، وهي جريدة المليارديرر "جاك ديرو" وهو معمّر، وكانت "صدى وهران" "L'écho d'Oran" تابعة لعائلة "لافون" و "برقية الجزائر" " La dépêche Algérienne" "لبيبي وروب" وأما "البرقية اليومية" " La dépêche Quotidienne " التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية

خلفا لبرقية الجزائر فكانت من ملكية "بورجو".[2]

وقد عرفت جريدة "صدى الجزائر" تطورا كبيرا بعد الحرب العالمية الثانية مع مجيء ألان دوسيرينيي على رأسها، والذي جعل منها أكبر "جريدة للأقدام السوداء

1- P . Alberrt et F.TERROV «Histoire de la presse» ,que sais je, Presse universitaire de France 3ed .1979.

2- Henri Allègue , La guerre d'Algérie, T1 France, 1986-p 107.

" بالجزائر، حسب تعبير شارل ديغول حيث أعطاها هذا الأخير صبغة جديدة إذ جعل منها منبرا سياسيا ذا تأثير في توجيه السياسة الاستعمارية في الجزائر.

فبالإضافة إلى كونه رجل صحافة حيث مارسها لمدة (20) عشرين عاما، فهو رجل سياسة كذلك، حيث انتخب مرتين نائبا بالجمعية الجزائرية، ومن ثم لا نستغرب إذا وجدنا الجريدة من المدافعين الأقوياء عن "الجزائر فرنسية"حيث كان يرى الرجل بأن الجزائر كانت "فرنسا جديدة "[1].

وكانت جريدة "صدى الجزائر " منذ 01 نوفمبر 1954م وإلى تاريخ توقيفها من طرف السلطات الفرنسية تتصدر الحملة السياسية ضد سياسة الحكومة إذا استلزم الأمر ذلك، وتوجهها في ظروف أخرى، وتتزعم الحرب النفسية ضد الثورة بالترويج للشائعات وبتزييف الحقائق.[2]

وتم توقيف الجريدة بأمر من السلطات الفرنسية بعد فشل "انقلاب الجنرالات" في أفريل 1961[3]. لأنها كانت رفقة رئيسه ا ألان دوسيرينيي مؤيدة وداعية له.

ومن خلال هذا يظهر لنا أهمية وموقع الجريدة من الأحداث السياسية الكبرى في الجزائر آنذاك ومن ثمة أهمية دراستها وتحليل محتواها.

1- Alain de Sérigny: "L'écho d'Alger' TII: France.1974.

2- ينظر: محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، الجزائر، 1984، ص 89 إلى ص 99.

3 - Alain de sérigny : op-cit

إن ما حدث بالشمال القسنطيني في 20 أوت 1955 شكل حقيقة فاجعة كبرى وزلزالا عنيفا على المعمرين والسلطات الفرنسيين عموما، وحتى على صحافتهم في الجزائر، ومثالنا على ذلك جريدة "صدى الجزائر" "Lécho d'Alger" التي قمنا بدراسة موقفها ورؤيتها من الحوادث.

والملاحظة الأولية لرؤية الجريدة لأصول الثورة ككل، وهجومات 20 أوت 1955 خصوصا، أنها لم تتغير بل زادت تعمقا وتثبيتا وانتشارا، خصوصا فيما يتعلق بالدور الخارجي فيها، وكان أول متهم وجهت إليه الجريدة أصبع الاتهام هو القاهرة، حيث ورد في إحدى مراسلات الجريدة من قسنطينة أن: «الانتفاضة كانت مدبرة من القاهرة من أجل: لفت أنظار الهيئات الدولية للوضعية في الجزائر –وأيضا من أجل حفر خندق عميق عن طريق الدم المراق بين الأوربيين والمسلمين».[1]

وقد أصبحت هذه النظرة عامة طوال الأيام التالية للهجومات، خصوصا وأن الجريدة تتكلم عن هذا الأمر– التدخل الأجنبي– على أنه حقيقة لا يرقى إليها شك، وهذا مديرها العام (ألان دوسيرينيي) يكتب في إحدى افتتاحياته مطالبا الحكومة بالرد والفعل أيضا «كيف وبعد الاطلاع رسميا في الأيام الأخيرة على المشاركة الأجنبية في الحوادث الأخيرة كيف نقبل بلعب دور سلبي دون أدنى رد فعل بينما نحن نتحول إلى متهمين أبديين أمام هذه المحكمة التي هي الأمم المتحدة».[2]

1 - L'écho d'Alger , N0 15929 26 Aout 1955.

2- L'écho d'Alger , N0 15933 26 Aout 1955.

وما يلاحظ هنا توافق رأي الجريدة بصفة عامة في تحليلها لأصول الهجومات أو "الحوادث" كما تسميها هي، مع رأي السلطات الاستعمارية، حيث قامت الجريدة بالتعرض لمواقفها وتصريحات قادتها التي كانت في مجملها تصب في اتجاه واحد وهو أن الحوادث مدبرة من الخارج، وخصوصا تصريح (إدغار فور) رئيس الحكومة الذي قال بأن الحوادث كانت أليمة وإننا نحس بعمق ما أصاب العائلات التي مسها الاعتداء الوحشي وأشاد بقوات الأمن، وأشار كذلك بأن هذا العمل الإرهابي له علاقة بالأوامر الخارجية.[1] كما أرادت الجريدة بالإضافة إلى هذا أن تبرز من خلال تصريحات المسؤولين الفرنسيين بأن ماحدث في 20 أوت 1955 خصوصا ومنذ 01 نوفمبر 1954 عموما ليست قضية ثورة من أجل الحرية والاستقلال، ومن أن ذلك له علاقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، خصوصا وأن الجريدة شرحت مطولا مشاريع القرارات التي تقدم بها كل من (سوستال) الحاكم العام و (بورجسمونوري) وزير الداخلية من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية والظروف المعيشية، والتي صادقت عليها لجنة شؤون إفريقيا الشمالية، وهي إصلاحات لها علاقة بالجانب الفلاحي بالخصوص، وإنشاء مصلحة للنشاط الإداري والاقتصادي مكلفة لدى ديوان الحاكم العام بإعداد برامج إصلاحية، وقد برر (سوستال) إنشاء هذه المصلحة بقوله: «إن الكثيرين يعتقدون بأن نشاط المتمردين مرده إلى تأييد خارجي ولكن في الوقت نفسه فإن هذا النشاط يتأكد

1- L'écho d'Alger , N0 15925 21-22 Aout 1955.

أساسا في المناطق التي تفتقد إلى حسن التسيير والتي تتميز بسوء التجهيز».[1] كما أنه يمكننا أن نستنبط أمرا آخر حول نظرة الجريدة لأصول الحوادث، من بعض المقالات وتحاليل صحفييها، ومنه مقال لمراسلها من المغرب الأقصى (رونيجانون) الذي حاول أن يعطي بعدا أكبر لهذه "الحوادث"، وهو بعد حضاري، حيث يقول في مراسلته: «إن ما حدث في "وادزم" وفي غيرها يذكرنا بأن مشكل شمال إفريقيا هو أولا مشكل حضارة، نمط تقارب بين حضارتين مختلفتين».[2]

ومن بين وجهات النظر التي تميل إليها الجريدة أكثر في تحاليلها، وجهة نظر المعمرين بمختلف واجهاتهم، والتي تتفق على أن أصول "الحوادث" مردها إلى التراجع في السياسة الاستعمارية أو إلى ما يعرف بسياسة التخلي أو الإهمال، خصوصا عندما قامت بنشر بيان اللجنة المركزية لمقاومة تفكيك فرنسا والاتحاد الفرنسي

C. Central de Résistance à la désagrégation de la France et de l'union Française

التي تأسست في 18 أوت 1955، وذلك في عددها الصادر في 25 أوت 1955.[3] وهذا نظرا لاقتناع الجريدة ومديرها العام بالخصوص. (آلاندوسيرينيي) بتحاليل هذه اللجنة الذي كان من بين أعضائها ومناضليها النشيطين رفقة الكثير من المعمرين وقدماء المحاربين سواء في فرنسا أو الجزائر.

1- L'écho d'Alger , N0 15940 08 Septembre 1955.

2- L'écho d'Alger , N0 15930 27 Aout 1955.

3- L'écho d'Alger , N0 15928 25 Aout 1955.

تجاهلت الجريدة التنظيم الحقيقي الذي كان وراء هذه الهجومات وهو جبهة وجيش التحرير الوطني، حيث لم يرد بالجريدة اسم هاذين التنظيمين مطلقا، ما عدا إشارتين مقتضبتين إلى حزب الشعب الجزائري في مناسبتين فقط، الأولى عندما أوردت رواية لأحد المعمرين الذي شاهد "الفلاقة" يوم 20 أوت 1955 بمدينة سكيكدة، والذين كانوا يمشون في صفوف منظمة وينشدون النشيد الرسمي لحزب الشعب الجزائري.[1]

أما المناسبة الثانية عند حديث الجريدة عن منظم ومخطط العمليات وقائد "المتمردين" بمنطقة الشمال القسنطيني، حيث ذكرت بأن (زيغود يوسف) كان مستشارا بلديا قديما لحزب الشعب الجزائري.[2] وهذا دون الإشارة إلى تنظيمه الجديد، ورغم ذلك فإننا نسجل إندهاشنا لكون أن الجريدة استطاعت أن تحدد وبسرعة مذهلة مخطط وقائد الهجومات – أي زيغود يوسف– مباشرة بعد يوم واحد فقط من وقوع الهجومات، حيث ذكرت بأنه حدد يوم الجمعة على الساعة الخامسة صباحا تاريخ الهجوم بيوم السبت 20 أوت على الساعة منتصف النهار.[3]

1 - L'écho d'Alger , N0 15927 24 Aout 1955.

2- L'écho d'Alger , N0 1592, 21-22 Aout 1955.

3- Ibid .

إذ تشير المراجع بأن زيغود يوسف اعتزل لمدة شهر كامل في إحدى غابات القل، إلى أن اهتدى إلى فكرة الانتفاضة الشاملة، نتيجة ركود الأوضاع في الشمال القسنطيني قبل هذا التاريخ.[1-2]

وقد أحصت الجريدة عدد المتمردين بـ: 3800 متمردا منهم 800 متمرد أطروا وجروا معهم، 3000 فلاح في حوادث دامية وجرائم فظيعة.[3]

3-أهداف الهجومات:

أول ملاحظة يمكن الإشارة إليها في هذا الباب، هو أن هناك علاقة ترابط بين تحليل الجريدة لأصولها "الحوادث" وبين تحديدها لأهدافها، فالجريدة عندما تتحدث عن أهداف هجومات 20 أوت 1955 فإنها تنطلق من رؤيتها ورؤية المعمرين والسلطات الفرنسية لها، على أساس أنها مدبرة من الخارج أو مؤامرة خارجية، وبالتالي فإن أهدافها تتجاوز الجزائر إلى أبعاد خارجية.

ففي مراسلة لمبعوثها الخاص إلى قسنطينة ورد ما يلي: الانتفاضة كانت مدبرة من القاهرة من أجل:

- لفت أنظار المنظمات الدولية حول الوضعية في الجزائر.

1- YVES Courriers . Le temps des léopards .Fayard .France 1969, p 208

2- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 130 وما بعدها.

3- L'écho d'Alger , N0 15926 22 Aout 1955.

– حفر هوية عميقة بين الأوربيين والمسلمين عن طريق إراقة الدماء.[1] وهو ما تبين لنا بوضوح رؤية الجريدة للثورة ككل ولهجومات 20 أوت 1955 على أساس أنها موجهة من القاهرة أي مصر التي كانت سنة 1955 تعيش هيجان الثورة وحماسها، ولأنها أيضا كانت مقرا للجامعة العربية التي ساندت شعوب المغرب العربي للدفاع عن حقوقها، حيث أنشأت مكتبا يمثل الحركات الوطنية العامة في كل من تونس، الجزائر، المغرب الأقصى.[2]

وقد استطاعت الجريدة تبين الأهداف السياسية للهجومات خصوصا ما يتعلق بتدويل القضية الجزائرية خصوصا في هيئة الأمم المتحدة، حيث أن تأييد المؤتمر الأفروآسيوي في "باندونغ" 1955 فتح أمام جبهة التحرير الوطني أبواب المنظمات الدولية، لذلك وجب عليها – أي الجبهة– إثبات أن الثورة شاملة.[3]

وكذلك الحال بالنسبة للهدف الثاني الذي أشارت إليه الجريدة وهو حفر هوة عميقة بين الأوربيين من جهة والمسلمين من جهة أخرى وذلك بإراقة الدماء، لأن "زيغود يوسف" كان يدرك بأن إشراك الشعب بكل فئاته في هذه الهجومات رغم ما سينجر عنه من خسائر كبيرة إلا أن الجزائر ستنتصر وتتحرك.[4] حيث أن عملا

1- L'écho d'Alger , N0 15929 26 Aout 1955.

2- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 90.

3 – نفسه، ص 140.

4- YVES .Courriere , op-cit p 2104

كهذا سيدفع السلطات الفرنسية إلى القمع وهو ما سيقطع خطة الرجعة على المترددين ويوقظ الحس الوطني لدى عامة المواطنين.[1]

وهو الأمر الذي تفطنت له أيضا السلطات الاستعمارية فيما بعد، فقد صرح وزير الدفاع الفرنسي الجنرال "كونيغ" بأن فرنسا تهاجم بشدة من طرف عدو يريد حفر هوة نهائية بين السكان وبين مواطنينا القاطنين بهذه المقاطعات منذ سنوات.[2]

كما أن الجريدة تتحدث عن أهداف أخرى من ضمنها أن المتمردين أرادوا بحركتهم هذه التزود بالأسلحة والذخيرة، وهو ما يؤكد بأنهم يفتقدون إلى الذخيرة والأسلحة التي تمكنهم من مواصلة الثورة: وتدعم الجريدة هذا بالتصريحات المطولة للحاكم العام "جاك سوستال" «السيد سوستال يؤكد بعد انفجار 20 أوت 1955 في مقاطعة قسنطينة: المجموعات المتمردة تنقصها الأسلحة وقادتهم جاءوا من النمامشة وأشعلوا نار الفتنة بهدف الحصول على المؤونة».[3] والتموين بالذخيرة والأسلحة هي من الأهداف الأساسية للهجومات حيث تذكر المواجع أن منطقة الشمال القسنطيني كانت تفتقد إلى الأسلحة والذخيرة مما دفع "زيغود يوسف" بأن يفكر في حل لذلك.[4]

1- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 142-143.

2- L'écho d'Alger , N0 15949 18-19 Septembre 1955.

3- L'écho d'Alger , N0 15929 26 Aout 1955.

4- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 129-130.

وما نلاحظه إذن هو أن الجريدة استطاعت وبدقة أن تحدد أهم أهداف الهجومات والتي ذكرناها آنفا، غير أن هناك أهدافا أخرى خفيت عليها نذكر منها:

– رغبة "زيغود يوسف" في إحداث نوفمبر ثان، يحرك الأوضاع بعد الجمود الذي عرفته المنطقة وحتى المنطقتين الثانية والثالثة، باستثناء المنطقة الأولى التي كانت تشهد العمليات والتي تحملت كل ضغط من قبل الجيوش الاستعمارية.

– نقل الحرب من الريف إلى المدينة.

– رفع معنويات الداخل عن طريق القيام بعملية في منتصف النهار تستهدف مواقع العدو، ويكون لها الأثر السيكولوجي الكبير.

– تدويل القضية الجزائرية وإظهار أن الشعب الجزائري طرف في الصراع إلى جانب جبهة التحرير الوطني للرأي العام الفرنسي والعالمي.

– مساندة الشعب الجزائري لنظيره المغربي في الذكرى الثانية لنفي السلطان "محمد الخامس".[1]

4–الخسائر البشرية والمادية:

ونحن نتصفح الأعداد التي تلت "الحوادث" 20 أوت 1955 من جريدة "صدى الجزائر""Lécho d'Alger" لاحظنا ذلك الفزع الكبير الذي انتاب

1- YVES Courriere :op-cit , pp : 204-206.

ومحمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 129–130 إلى 143.

ومحمد لحسن أزغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية، 1956–1962، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 92–93–94–95.

الأوربيين عامة، والجريدة خاصة، رغم ما أظهرته في هذه الأعداد من أن "المتمردين تلقوا فشلا ذريعا".[1] أو " الانتفاضة الدموية التي اندلعت يوم السبت أخمدت في بضع ساعات"[2] والإشادة بقوات الأمن التي سارعت بتدخلاتها لإفشال الهجومات، إلا أنها من جهة أخرى تركز في حديثها عن "الحوادث" وعلى فضاعة "المتمردين" ولا إنسانياتهم، وتطلق عليهم التسميات المختلفة مثل: القتلة، الإرهابيون، المتعصبون، الوندال... وغيرها من التسميات التي تفهم على أنها شتم، وتبرز أيضا جرائمهم خصوصا مات تعلق منها بالمدنيين الأوربيين، بل تكاد تغطيات مراسليها الموفدين إلى الشمال القسنطيني تنحصر في هذا الموضوع فقط، إذ تصور جرائم هؤلاء " الإرهابيين القتلة" الذين قاموا بذبح الأطفال والنساء وبقر بطون الأمهات مثلما حدث في "العالية"، حسبما ذكرت الجريدة.[3]

والأمر الثاني هو إهمال الجريدة الحديث عن الضحايا الجزائريين خصوصا المدنيين منهم، والذين قتلوا بلا شفقة ولا رحمة.[4] واكتفت بالحديث عن الخسائر البشرية التي مني بها المتمردون فقط وقد قامت الجريدة بنشر الإحصائيات الرسمية "للحوادث" سواء المؤقتة أو النهائية، أو الإحصائيات الخاصة بكل منطقة.[5]

1- L'écho d'Alger , N0 15926 23 Aout 1955.

2- L'écho d'Alger , N0 15925 21-22 Aout 1955.

3- ينظر الأعداد: 15925- 15926 – 15927 – 15945.

4- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 145-146.

ومحمد لحسن أزغيدي، المرجع السابق، ص 100.

5- YVES Courriere op-cit , p 110-111-112.

إذن فقد اعتمدت الجريدة في ذكر الخسائر البشرية من الطرفين على الإحصائيات الرسمية والتي مفادها أن عدد ضحايا الأوربيين 71 ضحية أوربية والتي تتفق مع المراجع الفرنسية التي اعتمدت بدورها على نفس المصادر، ومن أن عدد "المتمردين" بلغ عدد قتلاهم: 1273 والأسرى 1024،غير أن إحصائيات جبهة التحرير الوطني التي قامت يومها لأول مرة بعمل إحصائي كبير على مستوى عمالة قسنطينة مشتةمشتة ودوار بعد دوار، نشرت يومها أسماء وعناوين إثنتي عشرة ألف قتيل وقتيلة، ويعتقد بعض مؤرخينا بأن العدد يتجاوز ذلك بكثير لأن عمليات القمع كانت وحشية، ولم تكن تفرق بين الشباب والشيوخ والنساء والأطفال[1-2-3]، فقد تم قصف المشاتي المجاورة لأهم المناطق التي تمت بها الهجومات انتقاما للقتلى الأوربيين، فقد وردت في الجريدة "صدى الجزائر" "Lécho d'Alger" خبر – مثلا– عن دك تسع مشاتي في الشمال القسنطيني وتدميرها نهائيا باعتبار أن هذه المشاتي كانت مأوى للمتمردين، وأوردت بيانا حول ذلك للحكومة العامة بالجزائر.[4]

ومن بين الأمور التي يمكن استخلاصها حول هذا الموضوع أيضا، هو أن الضحايا الجزائريين بالخصوص المدنيين منهم تواصل سقوطهم بفعل "عمليات التطهير" التي شنتها قوات الأمن الفرنسية بمختلف فرقها، وهو ما يبينه لنا مثلا

1- ينظر الجدول السابق رقم -01-

2- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 145.

3- YVES Courriere op-cit , p 110-111-112.

4- L'écho d'Alger , N0 15926 23 Aout 1955 .

الإحصاء الذي استقته الجريدة من الحاكم العام "جاك سوستال" الذي أعطى حصيلة القتلى والأسرى والجرحى بين عشرين وسبعة وعشرين من نفس الشهر أي أن عمليات الانتقام دامت أسبوعا بعد 20 أوت على الأقل.[1] وهو ما تؤكده أخبار أخرى وردت في الجريدة منها ما ورد في العدد 26 أوت 1955 والذي مفاده بأن المسلمين لم يستعيدوا نشاطهم بعد، لأنه لوحظ بأن محلاتهم لا زالت مغلقة[2] وهذا ما يوحي لنا بالفزع الذي أصاب الجزائريين من جراء العمليات الانتقامية التي باشرتها قوات الأمن الفرنسية رفقة المسلحين من المعمرين، والتي تجوزت كل الحدود.[3] وكذلك خبر آخر ورد في العدد المؤرخ في 30 أوت 1955 والذي مفاده أن السلطات الاستعمارية بلسان "كريقو" رئيس بلدية "Philippeville" – سكيكدة– طلب من السكان استعادة نشاطهم، إذ أن المحلات في غالبيتها مغلقة بعد مضي عشرة أيام عن "الأحداث" الأليمة التي ألمت بمدينة سكيكدة، وأيضا خير آخر حول هجرة سكان الأرياف لأراضيهم ودواويرهم، والتي قامت السلطات الفرنسية برمي مئات الآلاف من المناشير على كل تراب مقاطعة قسنطينة والتي ورد فيها: «ياسكان الدواوير، إن شرذمة من القتلة خدعتكم يوم السبت 20 أوت. لقد أجبروكم على السير معهم في طريق الفتنة. لقد فررتم من منازلكم وتخليتم عن ممتلكاتكم، إنها مأساة كبرى بالنسبة لكم إن المسؤولين هم أولئك الذي حرّضوكم

1- ينظر الجدول أو العدد 1955 L'écho d'Alger No15934 01 Septembre1955

2- L'écho d'Alger , NO 15929 26 Aout 1955.

3- YVES Courriere ,op-cit , p :110-112.

على القتل والتخريب والحرق إنهم قعدوا إلى الوراء، أنتم المخدوعون أخذتم تقتلون إن المجرمين سينالون جزاءهم ولكن كل الذين لم يشاركوا في الجرائم يستطيعون بل يتوجب عليهم العودة إلى مشاتيهم حيث أنهم لن يتعرضوا لأي مكروه، فبإمكانكم تقديم هذا المنشور إلى الضباط...».[1]

أمّا فيما يخص الخسائر البشرية فإنّ الجريدة في أعدادها التي تلت "الحوادث" أهملت الحديث عنها، وعادت فيما بعد لتعطي بعض الإحصائيات المتفرّقة عنها.

فرغم أن الجريدة حاولت أن تظهر بأن الاقتصاد الجزائري عموما لم يتضرر جراء هذه الحوادث. وهذا ما يظهر من خلال نقلها خبرا عن France Presse حول الاقتصاد الجزائري والذي مفاده أنه خارج منطقة قسنطينة لم يتأثر بالحوادث[2]، أي الثورة ككل وليس "حوادث" 20 أوت 1955 إلا أنّها تعترف بصفة غير مباشرة بالخسائر التي لحقت بهذا الاقتصاد في منطقة قسنطينة.

ومن بين ما أشارت إليه الجريدة في هذا الموضوع هجرة الفلاحين لأراضيهم وأيضا عدم استعادة المسلمين لنشاطهم خصوصا التجاري، حيث لوحظت محلاتهم مغلقة إلى غاية 30 أوت 1955. وأشارت الجريدة كذلك إلى الوضعية الاقتصادية والصحية السيئة في "فيليب قيل" «الوضعية الاقتصادية في فيليب قيل تزداد تأزما وسوءا بالإضافة إلى تهديدين خطريين جديدين وهما: تموين المدينة ومخاطر انتشار

1 - L'écho d'Alger , No 15932 30 Aout 1955 .

2- L'écho d'Alger , No 15935 02 Septembre 1955 .

الأوبئة "ففليب قيل" تعرف أياما حزينة زادها نقص المؤونة .منذ عدة أيام. إنه صعب على المواطن الحصول على حبة بيض. من جهة أخرى قلة اللحوم المعروضة، فأغلبية الجزائريين والتجار قدموا طلباتهم إلى فرنسا وينتظرون أولى الدفعات، مما جعل من ارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية أمرا حتميا».

من أجل هذا أمر "بول دومينيك كريقو" المفوض البلدي دعا وأمر التجار المسلمين بإعادة فتح محلاتهم، وأصدر (الإذن بالمرور) الضروري التجول في المدينة.[1]

ومن هذه الخسائر التي وردت في الجريدة وسبق ذكرها:

تخريب 300 مدرسة "من نتائج الحركة الإرهابية" 300 مدرسة تبقى مغلقة عند الدخول المدرسي، نشاط الإرهابيين في مقاطعتين "بونة وقسنطينة" نتج عنه غلق 300 مدرسة التي كان من المقرر أن تستقل يوم 03 أكتوبر تاريخ الدخول خمسين ألف تلميذ أوربي ومسلم... وألف معلم ومعلمة فقدوا مناصبهم بسبب غلق الدارس في القطاع القسنطيني".[2]

وكذلك بلغت قيمة الخسائر في القل عقب " فتنة" 20 أوت 1955 بلغت 600 مليون فرنك.[3]

1- L'écho d'Alger , NO 1593331Aout 1955 .

2- L'écho d'Alger , NO 15945 14 Septembre 1955 .

3- L'écho d'Alger , NO 15942 10 Septembre 1955 .

الخاتمة:

تعتبر الصحف مصدرا هاما لدراسة تاريخ الجزائر المعاصر بما فيها أحداث الثورة الجزائرية ،خاصة في ظل نقص الأرشيف المتاح حول مثل هكذا مواضيع، وتكتسي جريدة "صدى الجزائر"أهميتها في كونها كانت تتبوأ الصدارة في المغرب العربي ، ولعب مالكوها ومحرروها دورا في سياسة الجزائر الكولونيالية وهي بذلك جديرة بالدراسة والتحليل،وهذا ما استخلصناه من خلال دراستنا لمادتها التي تناولت أحداث هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني.